عودة الرُشد

تهتزُ الأرضُ تحت قدميّ هذا الرجلُ الذي يسمىٰ مسعود والذي يأخذُ مِن المقابرِ مسكنًا يقطنُ به منذُ مئاتِ الأيامِ، فهو علىٰ ذلك الحالِ ما يُقارب الثلاث سنوات أي منذُ أن فارقت امرأته وابنته الوحيدة الحياة، فلم يجد في الدنيا ما يبقيه متفاعلًا فيها بعد رحيلهما حيث أنهما كانتا تمثلان له كل شيءٍ (السعادةُ والحزنُ، الخوفُ والاطمئنانُ)، كانتا أمله في الحياةِ لذلك قررَ أن يدفن الباقي مِن عمره بجوارِ قبريهما، حتىٰ مجيء اليوم المعهود، ذلك اليوم الذي قد سمع عنه أساطيرًا شتىٰ مِن أناسٍ كثيرين لكنه لم يُلقي بالًا قط، فكل ما كان يسيطر علىٰ ذهنه هو البقاء بجانب روح امرأته وروح ابنته حتىٰ حلول ساعته، لكن غالبًا ما يفاجئنا الواقع بما لا نحسبه، تلك المقابر دفن بها أحد السحرة منذُ زمنٍ بعيد وكان هناك عهدٌ مع الجان بالانتقامِ مِن الذي تسبب في إنهاءِ حياةِ الساحرِ آلا وهو الجد الخامس لمسعود.

***

"**Flash Back**"

في إحدىٰ قرىٰ الدقهلية يوجد دجال يسمىٰ يونس، أخذت سمعته تنتشر وتتسع في كل أرجاء القرية بل أخذت تنتشر مِن قريةٍ لقريةٍ ومِن مدينةٍ لمدينةٍ حتىٰ شملت محافظة الدقهلية بأكملها، كانت الأهالي تقصده بغرضِ الزواج والإنجاب وجلب المال ومعرفة الأعداء والشهرة وإلخ.. إلخ.. إلخ...، كانوا يعلمون أنه يستخدم الجان والسحر ويفعل الأفاعيل الباطلة فكثيرًا ما كان يرسلُ النساء إلىٰ المقابر في أوقاتٍ متأخرة مِن الليل ويطلب مِنهن أن ينزعن جلد الحيوانات دون موتها، كما أنه كان يختلي بالنساءِ دون زواجٍ وكان ينجب مِنهن بلا اعتراف بالفتيات أما عن الصبية كان يأخذهم ليعلمهم السحر ويجعلهم يكملوا مسيرته، حتى جاء مُبارك –الجد الخامس لمسعود– وقرر أن ينهي أمر الدجال، فكان هو الآخر علىٰ قدرٍ كافٍ مِن المعرفةِ بأمورِ الجان فقد درسها علىٰ نحوٍ ديني لذلك كان يرفض ما يفعله يونس، بدأ يخطط لمهاجمته عن طريق الجان الصالح وبالفعل اتصل بعشائر كثيرة مِن أقوىٰ العشائر وتعاهد معهم أن يخلصوه مِن يونس مقابل حياته، علىٰ الجانب الآخر كان يونس علىٰ علمٍ بما يخطط له مُبارك وقد تعاهد مع الجان هو الآخر علىٰ أن ينتقموا مِن الحفيدِ الخامسِ لمُبارك إن نجح مُبارك فيما يسعىٰ إليه.

تمرُ الأيام وينجح مُبارك في إخمادِ شهرةِ يونس حتىٰ ينهزلُ جسده ويصبحُ المرضُ رفيقًا له حتىٰ يلقىٰ مسرعه.

***

"Back"

يسمعُ مسعود أصواتًا كثيرةً متداخلةً لا يَفهمُ منها قولًا واحدًا، يشعرُ بدوارٍ يجعله يقعُ أرضًا مع الهزةِ الأرضيةِ التي قد حدثت بالفعلِ تحت قدميه، يغمضُ عينيه محاولًا تجميعُ قواه التي قد نال منها حزنه مِن الفقدانِ، وإذ به يجد نفسه مُحاصرًا بالعديدِ مِن الظلالِ الهُلامية وصوتًا يتخلّلُ سمعه بهمسٍ قائلًا:

– هذا اليومِ المعهودِ يا مسعود، ها نحن قد آتينا لننتقم مِنك لِمَّا فعله جدكَ بسيدِنا الإنسي، فأنتَ المُتفقُ عليه، أنتَ مَن سيدفعُ ثمنَ تكبيلنا لسنواتٍ، أتريدُ لقاءَ زوجتكَ وابنتكَ؟ حسنًا سنُلبي رغبتكَ لكن كما يحلو لنا وليس كما ترغب أنتَ، أولًا عليكَ السجودَ لنا ومِن ثَم تنبشُ القبور وتُخرج بقايا عظام الموتى ثُم تجعلُ مِنها هيكلًا...

يصمتُ الصوتُ بضع دقائق فيظن مسعود أن بإمكانه الإفلات في ذلك الوقت، لكن سُرعان ما يشعر بيدٍ مِن لهبٍ تُمسك بساقِه ويرى جلدَه يحترق أمام عينيه، فيصرخُ بأعلى ما يملكُ مِن صوتٍ حتى يُشغى عليه.

أفاقَ مِن إغشائه فوجدَ نفسه على فراشٍ في مَشفى، قد سمع أهالي البلدة صُراخه ووجدوه مغشيًا عليه ونقلوه إلى المَشفى، هناك حيث سُرد له أنه تم العثور عليه مُلقى على وجهِه أرضًا مغشيًا عليه محروقًا في جلد ساقه حيث كادت النار أن تنهش عظامه، أما عن ذاكرته فقد مُحيت، لا يتذكر أي شيءٍ سوى أنه كان يحاول الفرار لكن مِن مَن أو مِن ماذا فهو لا يعرف.

تمرُ الأيام بمسعود وهو قابعٌ بالمَشفى حتى يزوره الجان في منامه فتعودُ ذاكرته بمجردِ أن يرى الجان يطفون داخل أحلامِه، هو لا يدري ما يحدث ولا يستطيع فَهمُ أي شيءٍ مما يحدث، فقط هو يصارعُ الجان مِن أجلِ شيءٍ لا يعلمه ورغم ذلك قررَ ألا يخبرُ أحدًا عما يحدث معه.

***

«بعد أسبوعٍ مِن زيارةِ الجان لمسعود».

يُهرولُ جميعُ الأطباءِ والممرضين إلى غرفةِ مسعود حيث سمعوه يصرخُ بصوتٍ عالٍ لدرجةِ أنهم ظنوا أنه يصرخُ بواسطةِ مذياعٍ، وما إن وصلوا إلى الغرفةِ حتى وجدوا البابَ مغلقًا ولا يقدر أحدهم على فتحه أو كسره، فقط لا شيء يحدث سوى سماعهم صُراخه مِن خلفِ البابِ؛

بعد مرورِ 90 دقيقة علىٰ ذات الحالِ، يهدأ الصُراخُ ويُفتح البابَ دون أن يلمسه أحدٌ وإذا بهم ينظرون أرضًا ليلقوا مسعود ساكنًا في أحدِ الأركانِ مُنكس الرأسِ لا يستطيع الحراكَ فسُرعان ما يحملونه واضعين إياه في فراشِه ومِن ثَم يُغشىٰ عليه ولا يستطيع الأطباءُ تحديد سبب الإغماء كما أنهم لم يستعطيوا تحديد متىٰ سيفيق مِن هذا الإغماءِ.

***

تمرُ الأشهور ومسعود ما زال في إغماءه، فقط يُحركَ يديه وقدميه مِن حينٍ لآخر ليُخبر أنه ما زال علىٰ قيدِ الحياةِ وأنه سيفيقُ في أي وقتٍ.

ظل مسعود علىٰ الحالِ حتىٰ أتىٰ مُبارك له ليقصُ عليه ما حدث في الماضي ويخبره عن العهدِ ويمدُ له ما مِن السحر والقوة ما يساعده علىٰ محاربةِ جان يونس ويطلبُ مِنه ألا ييأس وألا يفقد الأمل ويبثُ له الضمان بأنه الفائز لا محالة فلا شرٌ يفوز، فقط عليه أن يصمد وألا يستسلم مهما حدث.

***

«في صباح اليوم التالي مِن مُلاقة مسعود لمُبارك».

إحدىٰ الممرضات تصرخُ وتنادي الأطباءَ ليحضروا إلىٰ غرفةِ مسعود مُخبرةً إياهم بأن مسعود قد أفاق..!

***

«في غرفةِ مسعود».

يحاولُ أحد الأطباء أن يعرف مِن مسعود ما حدث.

– مسعود، هل تذكر شيئًا مما حدث قبل أن يُصيبك الإغماء؟

– نعم أذكرُ كل شيءٍ.

– هل لكَ أن تخبرني؟

– لا لن أُخبركَ.

– لماذا؟

– لأنكَ ستصابُ بالأذىٰ إن أخبرتُكَ.

– مسعود، لقد كُنتَ فاقدًا للوعي مُنذُ شهورٍ، كدتَ أن تتم العام يا رجل مُغشيًا عليكَ والآن تفيقُ وصحتكَ علىٰ ما يُرام وكأن شيئًا لم يكن وأنا هنا بصفتي الطبيبِ المُعالجِ لكَ، أعتقدُ أن لي مِن الحقِ ما يجعلكَ تخبرني ما حدث.

– صدقني أيها الطبيب، سأُخبركَ كل شيءٍ في الوقتِ المناسبِ، فقط ثق بي واعطني تصريحًا لأذهبُ مِن هنا.

– مستحيلٌ أن أُصرح لكَ قبل أن تخبرني.

– إذًا سأرحلُ دون موافقتِكَ.

– اسمعني يارجل، يمكنني مساعدتكَ إن أخبرتني ما يحدث معكَ.

– لِمَّ لا تسمعني أنتَ؟ لم أكن لكلِ ما يحدث الآن، فقط كُنتُ أودُ الرحيلُ مِن تلك الفانيةِ ولقاءِ زوجتي وابنتي مرةً أخرىٰ، لا ذنبٌ لي في كلِ ما يحدث، لا يمكنني إخباركَ، فقط عليّ الذهابِ مِن هُنا لإيقافِ ما يحدثُ بعيدًا عن هنا حتىٰ لا أتسببُ بالأذىٰ لأحدٍ منكم، هل تفهمني؟ عليكَ أن تفهمني.

قد بدأ علىٰ وجه الطبيبِ السكون ولم يتأثر بأيٍ مما قال مسعود.

– هدء مِن روعِكَ يا رجل، أفهمُكَ ولا أحدٌ غيري يستطيعُ فَهمُكَ لذا أودكَ أن تخبرني ماذا رأيت وماذا قيل لكَ وماذا طُلب مِنك؟

يبدأ الاضطرابُ يتملكُ مِن ملامح مسعود.

– ماذا تقصد؟

يبتسمُ الطبيبُ مُمسكًا بكَتفِ مسعود.

– أقصدُ أني مِن نسلِ مُبارك أيضًا وأعلمُ عن العهدِ لذلك عليكَ إخباري لأني باستطاعتي مُساعدتُك يا ابن عمي.

باستنكارٍ يُجيبُ مسعود:

– ابن عمكَ!

– نعم، لو تذكرني فأنا إبراهيم الذي مات أبوه بعد ولادته بعامٍ وذهبت به أمه، ها أنا قد عدتُ.

– كيف هذا؟ أنتَ كاذب، قد أرسلت أم إبراهيم وقالت أنه قد فارق الحياةَ بفعلِ الحُمىٰ.

– سأُخبركَ كل شيءٍ يا مسعود لكن ليس لدينا وقتٍ الآن لنتبادلُ الحديثَ، فقط اخبرني ما يحدث وهيا بنا نتحرك، وبالطبعِ لستُ بحاجةٍ أن أوصيكَ ألا تُخبر أحدًا عن هويتي، سأُصرح لكَ بالخروجِ الآن وقابلني بعد نصفِ ساعةٍ في منزلِ العائلةِ.

– ألقاكَ هناك.

***

بعد الإنتهاءِ مِن إجراءات الخروج لمسعود مِن المَشفىٰ.

– ها نحن هنا فلتخبرني ما يحدث، لا وقتٌ لدينا.

يقصُ مسعود علىٰ ابن عمه ما حدث ويخبره عما أخبره إياه جده مُبارك لينزعج إبراهيم فيسأله مسعود:

– ما بكَ؟

– لن تنجو إلا بعهدٍ جديدٍ ومِن قبله لابد مِن تقديمِ قربانٍ نفتديكَ به، أنتَ الآن تستطيعُ الوقوفَ بوجهِ جان يونس فقد مدكَ مُبارك بما كان يملكه مِن قوةٍ.

– لكني لا يمكنني استعمال هذه القوة.

_ لا تقلق، ستسطيع ذلك متىٰ احتجت له.

– كيف لكَ أن تعلم كل ذلك؟

– أنسيت؟ أمي مِن النسلِ الأول لمُبارك هي مَن أخبرتني كما أخبرتني قبل وفاتها بضرورةِ عودتي ومساعدتكَ، لذا أنا هنا الآن.

– إذًا، ماذا علينا أنا نفعل الآن؟

– سنذهب للمقابرِ ونبيتُ هناك الليلةِ.

– وماذا بعد؟

– بالتأكيدِ جان يونس ينتظرونكَ هناك فهم لا يستطيعون المجيء إليك في أي مكانٍ آخرٍ بعد إمدادكَ بقوةِ مُبارك فهم الآن يُدركون مدىٰ قوتكَ، ستقاتلهم وسأساعدكَ في هذا.

– حسنًا فلنفعلُ ذلك، لكن قبل أن نذهب عليكَ أن تُخبرني لماذا العهد لم ينفذ عليكَ أنتَ بدلًا مني، فأنتَ أيضًا مِن النسلِ الخامسِ لمُبارك؟

– لا بل أنا مِن النسلِ الثاني لأن أمي مِن نسله الأول علىٰ عكسُكَ فأمِكَ وأبيكَ مِن النسلِ الرابعِ فتكن أنتَ مِن النسلِ الخامسِ، أي أنتَ مَن تتوافر فيه شروط العهد يا مسعود.

***

«في المقابرِ».

تهتزُ الأرضُ ثانيةً مِن تحت قدميّ مسعود وإبراهيم وتتعالىٰ الأصوات وتتداخل حتىٰ يتبدلُ المكان مِن حولهم ثُم يسمعُ مسعود الصوتَ بوضوحٍ:

– ها أنتَ يا حفيد مُبارك، قد عدتَ لقبضتنا.

يجد مسعود رأسه يُملئ بالكثيرِ مِن التعاويذِ وإذ به يجد نفسه يجيد إستعمال التعاويذ وإلقاءها بدقة وكأنه قضىٰ عمره يُمارس السحرَ، كما أن إبراهيم كان يساعده بالتلقين إذا تلعثم.

– ماذا؟ كيف لكَ أن تُجيد السحرَ؟ لا يجب ذلك، عليكَ أن تخضع لنا.

يجيبهم مسعود بصوتٍ أجش صخب لم يعهده في نفسه مِن قبل:

– بل سأُخضكم، أنتم الشرُ ولا شرٌ فائزٌ.

ثُم يُكمل مسعود بنبرةٍ حادةٍ:

– باسم الله باسم الله، بحقِ عهودِ سُليمان، الله أكبر الله أكبر، بحق عهودِ سُليمان فلتتكبل كل العشائر التي ناقدت العهود السُليمانية، باسم الله باسم الله بحقِ عهودِ سُليمان الله أكبر الله أك..

– سنرحلُ يا حفيد مُبارك لكننا عائدين، انتظرنا.

***

يعود مسعود وإبراهيم لحالِهم ليجدوا نفسيهما واقعين أرضًا أمام قبر جدهما مُبارك.

– ماذا حدث؟ مَن انتصر؟

– كُنتَ معي!

– محجوبٌ عليّ الرؤيةِ والسماعِ.

– كيف وكُنتَ تلقنني حين أتلعثمُ؟

– كُنتُ ألقي التعاويذَ بصوتٍ مُرتفعٍ فكُنتَ تسمعني حين تتلعثم وتكمل أنتَ.

– ماذا علينا الآن أن نفعل؟ أودُ التخلصُ مِن ذلك البلاءِ في أسرعِ وقتٍ.

– اخبرني ما حدث أولًا.

– فاجأةً وجدتُ أني مُتقنٌ للسحرِ وإلقاءِ التعاويذِ كما أني أمارسها طوال عمري، حتىٰ ذهبوا وقالوا أنهم سيعودن.

– هيا بنا لمنزلِ العائلةِ حيثُ لا يستطيعون إرسال أحدهم ليسمعُ أحاديثَنا ويُشي بنا.

***

«في منزلِ العائلةِ».

– اخبرني كل شيءٍ الآن وإلا سأجنُ.

– حسنًا سأُخبركَ ولكن عليكَ أن تسترخي بعض الوقتِ، فقد أُرهقتَ كثيرًا الليلة.

– هل تراوغني أم ماذا؟

– يا رجل اهدأ، كيف أراوغكَ وسيصيبني الأذىٰ إن لم تنجح؟

– لم أتأكدُ حتىٰ الآن مِن هويتكَ، فكيف لي أن أثقُ بكَ؟

– مسعود، هل تدري ماذا تقول يا رجل؟ وثقتَ بي بالفعلِ ولم أغشُكَ، والدليلُ علىٰ ذلك ما حدث الليلة في المقابر.

– لا أدري، رأسي يكادُ ينفجرُ مِن الآلم، أشعرُ بتشتتٍ لم يصبني قط مِن قبل.

– لذلك أودُكَ أن تسترخي الليلة، وأعدُكَ أن تعلم كل ما تريد في الصباحِ.

يستسلمُ مسعود ويذهبُ لأحدِ الغرفِ، وما به أن يصل لأولِ غرفةٍ ويرىٰ الفراشِ حتىٰ يسقطُ عليه ومِن ثَم يغطُ في النومِ مِن كثرةِ ما به مِن آلم.

***

«في اليومِ الثاني».

– مسعود، مسعود، استيقظ يا رجل، قاربنا علىٰ مُنتصفِ النهارِ.

يفتحُ مسعود عينًا ويظل مُغلقًا الأخرىٰ:

– أين أنا؟ ومَن أنتَ؟

– فقط انظر إليّ وتذكر الأمس.

يقفزُ مسعود واقفًا بمجردِ تذكره الليلةَ الماضية

– اخبرني هيا، قد وعدتني أن تخبرني كل شيٍ في الصباحِ.

_ حسنًا، لكن عدني بأن تبقىٰ هادئًا ولا تقاطعني حتىٰ أُنهي حديثي.

– أعدُكَ.

– مُبارك قد أخبرَ نسله الأول عن أمرِ العهدِ وقال بأنه إذا علم أحدٌ قبل حلول الموعد المُتفق عليه سيكون مصيره الموت السريع لا محالة، ذات ليلةٍ كانت أمي تحصنني بآياتِ القرآنِ وكانت تحدث نفسها بأنها تخشىٰ عليّ أن يُصيبني العهد حيث أن أبي كان مِن النسلِ الرابعِ لمُبارك وكما تعلم فكل نسلِ مُبارك يتزوجون مِن بعضهم ولا يدخلون غرباءَ بينهم كما أنهم يتزوجون في عمرٍ صغير للرجالِ وكانت أمي الأصغر بين أخواتها لذلك قد تأخر زواجها حتىٰ النسل الرابع وقد سمعها أبي فسألها عن العهد الذي تخشىٰ عليّ مِنه وخصوصًا أنها لم تكن المرة الأولىٰ التي يسمعها تتحدث عن الأمرِ ولم تنجح أمي مِن الإفلاتِ مِنه وأخبرته كل شيءٍ فعله جدي مُبارك وبالتالي كان مصيره الموت بعدما علم بأيامٍ قليلةٍ لذلك زاد خوف أمي مِن العهدِ وذهبت بي بعيدًا وأخبرتكم أني مِتُ لكي لا تبحثوا عني وتعيدوني إلىٰ مكانِ تنفيذِ العهدِ، ومرت الشهورُ والسنواتُ حتىٰ داهمها العمر واشتد بها المرض، واحتُجزت بالمَشفىٰ وكُنتُ حديث التخرج حينها وطلبتُ أن أكون المعالجَ لها حيثُ أني كُنتُ أعمل في المَشفىٰ وابنها في ذات الوقتِ ولا أحدٌ سيهتمُ لأمرِها أكثر مِني، ظل المرض يتمكنُ مِن جسدِها إلىٰ الليلة السابقة لوفاتها، حدث ما لا يتوقعه بشر، استعادت أمي صحتها وكأن المرض لم يَزُر جسدَها

يومًا، اخبرتني كل شيءٍ واخبرتني أنها سترحل عن الدُنيا وأن عليها أن تعطيني الإرث قبل أن ترحل ومِن ثَم اعطتني مفتاحًا لقبوٍ أسفل منزلنا كانت تمنعني مِن زيارته وقالت أنه يتوجب عليّ أن أقرأ ما به وأتقنه ثُم طلبت أن أتركها وحدها حيث أن الرحيل يجتاحها وأنها لا تريد أن أراها في تلك الحالة وأصرت علىٰ ذلك، وما مِن دقائقٍ معدودةٍ مِن تركي إياها حتىٰ أتت إحدىٰ الممرضاتِ لتُرثيني أمي، أخذتُ أجازةً مِن عملي وتفرغت تمامًا لإتقانِ التعاويذِ حيثُ أني وجدتُ في القبوِ مِرسالٍ مِنها تخبرني فيه بأنكَ مَن سيُنفذ عليه العهدِ وأن عليّ إتقان السحرِ والتعاويذِ التي تحملها الكُتبُ المُرصوصةِ علىٰ جدرانِ القبوِ وكأن الجدرانِ قد شُيدت في الأصلِ مِن تلك الكُتبِ وأن عليّ العودة ومساعدتكَ لتنجو كما أخبرتني أني سأعرفُكَ حين أراكَ دون أن أبحثُ عنكَ، وبالفعلِ قد حدث ذلكَ بمجردِ أن رأيتُكَ بالمَشفىٰ، وحتىٰ لا تسأل طلبتُ نقلي مِن المَشفىٰ في القاهرة إلىٰ هنا حيث قد قدمت إدارة المَشفىٰ هنا طلب بحاجاتها إلىٰ أطباءٍ وبالفعل قد تم نقلي، وها أنا هنا الآن أساعدُكَ، سأُريكَ شيئًا الآن يؤكد لكَ كل ما حدثتُكَ به.

«يخلعُ إبراهيم قميصه فيظهر علىٰ ظهرهِ وشمًا لا يملكه إلا نسل مُبارك يُنقش لهم بمجردِ أن تشتد عظامهم».

– الآن، ما تبقىٰ هو شيٌ واحدٌ كي تنجو.

– ما هو؟

– ستذبحُ امرأة مِن نسلِ يونس في مرحاضِ منزلِ يونس ثُم تسلخُ جلدها في المقابرِ وستُلقي بعض التعاويذِ علىٰ جسدِها بعد السلخِ.

– يتحدثُ مسعود بنبرةٍ يملؤها الحنقِ والغضبِ: مستحيلٌ ما تطلبه، ذلك مناقدٍ للعهودِ السُلمانية بالتأكيد، ذلك سيطيحُ بي إلىٰ الجحيمِ لا محالة.

– يا رجل اهدأ، هذه المرةِ فقط ستستخدم الجن السفلي وستسدعي جنيًا يُدعىٰ سانوخ وهو مِن الجانِ الناقدِ للعهودِ السُلمانية، هذه المرةِ فقط لكي تنجو.

«يستمرُ إبراهيم في العبثِ بذهنِ مسعود حتىٰ يخضع له».

– مِن أين سأتي بتلك المرأةِ؟ وكيف أصل إلىٰ منزلِ يونس؟

– دعكَ مِن هذا يا رجل سأتولىٰ الأمرَ، فقط اذهب الآن واستعد، لم يتبقِ لنا سوىٰ 60 دقيقة حتىٰ نذهبُ وتنفذ.

***

«في منزلِ يونس».

– مَن الطارق؟

إبراهيم: افتحي يا حفيدة يونس، فأنا أعلمُ مَا تحمليه في طياتِكِ.

– لا أستطيعُ مُساعدتكَ يا هذا، فلتذهب.

إبراهيم مُحدثًا مسعود: الآن سأنقلُنا للداخلِ باستخدامِ أحدِ الجانِ التابعِ لي وما أن نذخلُ حتىٰ أن تنفذ أنتَ ما اتفقنا عليه.

مسعود: حسنًا.

«داخل رأس مسعود: لا تفعل، إبراهيم هذا ما هو إلا مخادع، يريد أن يسيطر علىٰ العشائر التي ورثتها هذه المرأةِ عن جدِها، هي لا تستخدم الجان، هي تحبس نفسها داخل ذلك المنزلِ كي لا تؤذي أحدًا، إبراهيم مِن النسلِ الناقد للعهدِ يا مسعود، ستنجو بالعهودِ السُلمانية، ستنجو بآياتِ القرآنِ، ستنجو باسم الله، لا تستمع إلا لقلبكَ، لا تدعه يتملكُ مِن عقلِكَ».

– إبراهيم: مسعود، تسمعني؟ ماذا حدث؟

– مسعود يصرخُ: اهربي أيتها المرأة، انفدي بجلدِكِ مِن هنا.

– مَن أنتم؟ وماذا تريدون مني؟

إبراهيم: إن غادرتي تلك الغرفةِ سوف أقتلكِ، انظري لعينيّ، استرخي الآن، انظري لعي...

– مسعود: لا تستمعي له، اهربي مِن هنا.

إبراهيم مُحاولًا السيطرة علىٰ ذهن مسعود: اهدأ يا رجل، فقط اخبرني ما قيل لكَ، ومَن قاله؟

مسعود: لن أخبركَ شيئًا.

«إذا به مسعود يصرخُ».

– باسم الله باسم الله، الله أكبر الله أكبر ، بحق العهودِ السُلمانية بحقِ العهودِ السُلمانية، باسم الله باسم الله، فلينجني الرب فلينجني الرب، ثُم يبدأ مسعود في ترتيل بعض آياتِ القرآنِ حتىٰ يصل إلىٰ آية الكرسي فيجد إبراهيم يقعُ أرضًا مُغشيًا عليه ويحررُ المرأةَ ومِن ثَم يذهبُ لمُنجيه، يذهبُ إلىٰ المسجدِ ليسجدُ شاكرًا للربِ أن أعاد له رُشده في الوقتِ المناسبِ ونجاه مِما كان مُقدمٌ عليه مِن إثمٍ بالغٍ.